ويبقي العشق

شعر: إلهامي عبد الرحمن درويش

السعودية

دع الدنيا فلا يأسٌ ولا أملُ
ولا الأحلام في الآجال تكتملُ
أضعت العمر في الأوهام تنسجها
ولا كسب بملء يديك يا بطلُ
ولا فتحت لك الدنيا خزائنها
ولا الأشعار بين يديك ترتجلُ
ولا خطت بأسفاري خواطرها
فلا فخر قصائدنا و لا غزلُ
أتبقى عاشقا أبدا لفتنتها
ويبقى العشق جرحا ليس يندملُ
سراب تلك زينتها أتطلبها
ولا ماء بقيعتها و لا عسلُ
ولا أبقت بأعلاها فوارسها
ومن يركن لها حتما سيرتحلُ
ولا خطب إذا ما مت يفجعها
ولا هلع و لا حزن و لا وجلُ
هي الدنيا وقد غابت بزخرفها
فهل تبكي على زبد أيا رجلُ
فتلك الشمس لا تبقى بمطلعها
و ذاك البدر إن ما حل يرتحلُ

مرافئ أخرى أيضاً

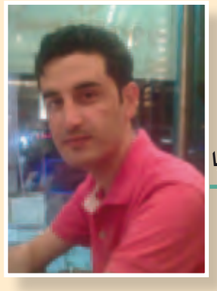

شعر: عماد الدين موسى - سوريا

-1-

كل ما قلتهُ قبلَ قليل
وما سأقولهُ بعدَ قليلٍ/ أيضاً؛

المياهُ التي تيبّستْ في المرافئ،
والنوارس وهي في الأعالي..

الغيوم التي لم تقتلها
سوى أنينِ صمتها،
والمطر الناعم
دونما خدوش
أو أثر يُذكر.
الحياةُ أنشودةٌ خرساء
لا يتقنها
سوى
ذوي السمع الثقيل،
وأمّا الموت
فملاذنا الوحيد/ جميعاً..
دونَ شك.

✺✺✺

-2-

إصبعكِ
التي
سالَ منها دمٌ عزيزٌ
بعد عراكٍ مع الحياة،

إصبعكِ
التي
كأغنيةٍ
في مرفأٍ بعيد،

إصبعكِ
التي
ليسَتْ غُصناً أو وردةً..
لا
يغادرها
قارب
قبلاتي
الثمل.

✺✺✺

-3-

لا طائر هذا الصباح
يصغي إلى غنائكَ
وأنتَ تودّع المراكب/ مدندناً،

لا سمكة ترنو
إلى ماءِ حنينكَ العذب..
أو يدنو عندليبٌ ما
من أثر القبلات
على
شفاه مرافئكَ،
وما منْ شجرةٍ تعلو
لتظلّل صغار عطشكَ؛
أيّها البحرُ
أيّها البحرُ
من لا يغادر المرافئَ
سوفَ يظلُّ..

مؤلماً كذكرى
ووحيداً كشجرةٍ
أو
عشٍّ في الخريف.

✺✺✺

لو تحتفي الأسماء بي

شعر: ناجح شواري - تونس

لا تعتبي إن ضيّع الأصحاب بعض ملامحي
إن ضيّعتني سذاجتي
طفلا تلاعبه السنون
ولم يكن يدري بما يجري
ولكن ضاقت الدنيا بما اتسعت... و ما اتّسعت
ولم تظهر بدايات الحقيقة بين أنسجة
الخيال
كل الصحاب تزيفوا أو زيفوا المعنى
هذي العصافير استبد بها الغناء
و الأرض مملكة الخراب
صوت يداعبه الغياب
و لم يكن نزقا بما يكفي
لم يكن ثملا بأحزاني
فلا يعلو و قد يُعلى عليه
تلتقي السحب القديمة عند أحلامي
الجديدة
لم تكن مطرا لكي أحيا
و لكن عارضا بالوهم يمطرني
كأنّ القلب لم يبلغ مقاصده
كأنّ الريح لم تخطيء مراكبها
كأنّ العمر أضيق من مساحات الهوى فينا

✺✺✺

مازلت أحتاج الحرائق في دمي
مازلت أشعل فرحة القلب الصغير
صورت حبي لحن أغنية
يرددها الصغار الذاهبون إلى المدارس
أين مدرستي و محفظتي وأحلامي التي
ضيّعتها
قبل الوصول إليك سيدتي
أسقطتها من ثقب ذاكرتي

لو تحتفي الأسماء يا أسماء بي
لزرعت اسمي في الرمال
وفي وجوه العابرين
وبقيت وحدي من يموت و لا يغيب
هل سوف تذكرني الدروب
هل مت قبل الآن سيدتي و هدهدني الغروب
في داخلي رجل من الصمت المجلجل
أنت يا امرأة تثرثر
كيف عادلت إذن ما بين صمتي و الهدير
أنا لست من هذي السلالة
إن ربي علم الأسماء و الأحلام و اللغة الحرام
أنا لن أموت لأنني الصوت المسافر في المدى
أنا من دمي أطلعت نجما ليس يطفئه الظلام
و من عناق حبيبتي دفئا
لكل النائمين على رصيف من ضياع

✺✺✺

سنما تفتش عن فمي
و فمي يفتش عن لغات لا تداعبها الشفاه
و توالت الأحداث
لم يبحث إذا قلبي المعنى بالصور
عن مخرج الفلم القصير بطوله
و موضب الديكور و الأبطال
أشياء أخر
قد تلاشت في ثنايا المشهد الطاغي بوقعه
في قاعة الأفلام كانت هذه الأضواء
قد مرت على الجمهور لكن
بعض نور لم يمر

مقامات الهوى

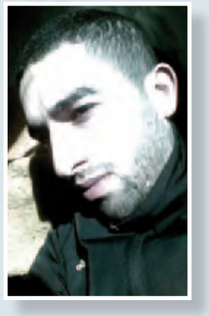

شعر: رابح فلاح - الجزائر

كما انتظرتك يا حبيبتي انتظريني..
و امسحي من قلبي الموجوع جراحات الحنين..
و إليك إن شئت أن تبلغي درجات الهيام
اعبريني ...
فإني الجسر الذي قد وددت عبوره..
و إني الشعر الذي قد عشقت حروفه ..
فتذكريني ...
فما الشعر ما الشوق ما الحب إلا
مرض مزمن يعترينـي ...
فإن نسيت بأني من كنت أنحت بالحرف جسمك ...
وأني رسمت على دفاتري بالشعر وجهك ...
وأنّي مسحت بكف القصيدة دمعك ...
فهيا اقتليني ...
إذا ما نسيت مروري بقلبك ...
فهذا حنيني ...
وهذي تراتيل شوقي إليك
وهذا أنيني ...
يبيت يلحن دقات قلبي
ينثرها كقطرات الموج حين يقبل شطآن خدك
ويجعل مركب شوقي يرسو على شفتيك ...
فهذا حنيني ...
وهذا أنيني ...
وهذا شذى من جنوني ...
فإن صرت في جنبات الفؤاد غبارا
فيكفيني أن تنفضيني ...
وأن ألامس عند التقاء العيون يديك
وأن تلمسيني ...

حُبُّكَ يومُ مولدي !!

شعر: سما يوسف

لا أعلمُ لماذَا أَشْعُرُ بِشَوقٍ
إليكَ ؟
تَجْتَاحني تَفَاصيلكُ
تَغْمرني حكاياتُكُ،
ويملؤني صَدى صَوتُك ..
وهَمسُكَ
الذي مازالَ يتردَدُ في أرْوقة صَدري
أسمعُ صَوتَكَ يتدفَقُ في أُذني ،
فيجرفُ معه حُزني وفَرحي
يغتالُني عطرُكَ
يَحْملُني إلى مالا أطيقُ
إلى جُنونكْ!!.
أشعرُ بصوتكَ..
وأنفَاسُكَ الدافئةُ تُناديني
في لَيالي الشتَاء البَاردهْ !
تَسْري بين حَنايَا قلبي
المُتَاهَلكهْ !
فأثملُ وأغفُوا على وسَادتي !
كَتَبتُ وَرَقةً خَبَّأتُها
باسمكْ،!
لَعَلكَ تَأتي في أحْلامي
ونَلتَقي فيه ولا نَفتَرقْ ..
وأنتَ تغفُو في دَاخلي
ويرْعَاكَ قَلبي !
كَمْ أَحْتَاجُك وأصْمُتُ
عَنْ كُلِّ شيء ؟
فإنْ نَسيتَني
لا تَنْسَ أني أحُبكَ !!
وكُلما نَطقْتُها يأتي صَوتُك
كتَراتيلِ عَابدٍ في جَوفِ
الليل ...
نَعمْ حَبيبتي !!
وعندَما قُلتَ لي: (أُحُبُّكْ)
كتمتُ سَماعةَ هَاتفي
لأصْرَخَ كطفلةٍ تَسْتقبلُ
الحَياهْ !!

فصل من إلياذة الجحيم

شعر: رفيق جلول - الجزائر

ما يدهشك دائما
هو فقر أفكار الموت
تكتشفه
وتخبره
كأنك لم تعرفه أبدا في العصور الأزلية
وتفهم أخيرا مرارة العشب الذي لم تستطع يوما قضمه
وألم القصيدة لمّا تلعق التّاريخ
فكلّما اتّضح طريقها إلى السّماء
نزلت إلى القبو لأنها دون أشرعة السؤال
وأنت تسير إلى الله
حينها تدرك طعم الخلود
لأنك تتدفّق دما ...لاترزق عند ربّك
فابشر يا صديقي بالجحيم
لأنك آمنت بتكاتف البشر
وقتلت كلّ معاني القبائل و الطوائف والأديان والأذهان
والأوطان
والتاريخ المقزّز ، المقرف ، المعفن ، المتعفن ، الواصل والموصول
بعبث الأشياء
لأنك تركت قصائد المعلقات والنقائض
وكفرت بالنبوة في زمن اللانبوة
وتمسكت بجيد الشيطان المنزّل من جنّة الله
لأنك ابن آدم قاضم تفاحة الخطيئة من يد أمّك حواء
فابشر يا صديقي بالجحيم
وأنت يا من خلقت من العدم
ومزّقت التاريخ بكل أفعاله
وضربت جدار السكوت
وحطّمت أوثان الذّهول
ورقصت مع حاملة البندقية رقصة التانغو الأخيرة
يا من تلعب بالزنود
مع النساء بأصوات المدافع
ويغني مع فتيات ملأى بالمساحيق البيض والحمر
ويقرأ الخمريات
في كأس من الرّاح
وترمي معهنّ النّرد
يا من آمن بالنّهايات والأحلام
والحدائق و الورود والجمال والجنان
وحصان طروادة
وعنتريات أبي زيد الهلالي
في زمن يحترق فيه الكون

من أنا؟إلي أين أمضي؟

محمد العياشي - الدار البيضاء - المغرب

إلى أيْن تمْضي؟أنَا لسْت أدري
إذا كنت تدري فكن لي دليلْ
أقدّم رجْلي وفيها ارتعاش
يعُوقُ خطاها أراجيف غولْ
أسير وهذي طريقي ظلام
أسيرُ وأجهل أنّى أؤولْ
أسير وتتْبعني في الظلام
أوهام ليْلٍ رهيب طويلْ
أسير وأتْبع أشباح وهْم
يسير ولكنّ شبْحي هزيلْ
أسير ولو كنت أسطيع طرْ
تُ أولا .أسير كصخْر جزيلْ
أسير لأنيَ لا أستطيع
سوى السير في ساحة من طلولْ
أسير وفي مقلَتي ساخن
من الماء والزهْر فيه ذبولْ
وفيه لهيبٌ وقد تعتريه
أعادي تهشّمه إذ تصولْ
إلى أيْن ترْحل؟ أما أنا
فحولي ضبابُ وجسْمي عليلْ
وأمّا أنا فبيوتي عليها
نسيج العناكب تجري تجولْ
وأما أنا-لا تجادلْ-فجيشي
غبار تلاشى وظلي ضئيلْ
فمن أنا والليل داج كئيب
إلى أين أمضي وشخصي خليلْ
فمن أنا في غسقي يا ترى
وما وجهتي في ضنًى لا يزولْ
أراني خيالا ولكنه
يعاني ويشكو زمانا ثقيلْ
أراني جمادا ولكنه
يحب ويصبو لخد الجميلْ

أراني - وياليت هذي الليالي
تريح حوافلها- في كبولْ
أراني - وليتي أغيب الغدا
ة-من جدْولٍ ينتهي عن قليلْ
صديقي إذا ما نجا في الطريق
رحيلك لم ينج لي من رحيلْ
رحيلي غموض بدنيا الغمو
ض أعْبرها مكفهرًّا أميلْ

××××××

حبيبةَ قلْبي ألا أيْن أنْ
ت في ظلمة الليل أثناء جيلْ
أتشكين مثلي شديد الرياحْ
تئنّين في سفَر كالضليلْ
تقاسين أوهام ليل حليك
يكدّر في فيك ماء الشَّمولْ
تقاسين أوهام ليل تعدّى
عليّ الحدود بسيف صقيلْ
فأين الغرام لأمثالنا
أيحيا الهوى بين نقْع يهولْ
حبيبة قلبي تأوهَّت حقا
وإنَّ التأوه عندي بديلْ
إذا متّ يوما فلا تذهليني
فإني الحزين وإني النحيلْ
فآهًا لقلبك آهًا لقلبي
فآهاتنا العمْرَ لا تَستحيلْ
صديقي إلى أين تمضي؟فأمّا
أنا فضرير هوى للعويلْ
فأرشدْ صديقَك هذا صديقي
إذا كنت تدري طريق الوصولْ

1999

رحم الأرض..

نجاة إدْهَـان – كاتبة من تونس

لا شيء يكتسي معنى الآن.. الفراغ غيمة تلفّ المكان والقلب معا. الفراغ صندوق باندورا لا يُفتح إلاّ لتتضاعف الشّرور وتزداد جروح أخرى.. من وراء الوجع يأتيها صوت خافت، صوت لا يسمعه غيرها. تتّكئ على بقايا زمنها لتبتسم له. يعني لها كثيرا أن تبتسم له. حين لا تجد ما تخبره به تكتفي بأن تقاسمه ابتسامة بطعم دموع الفقد..

يجعلها هذا الصّوت أقرب إلى وهم الحياة، أقرب إلى ثيابها، أقرب إلى قطعة الخبز وفنجان القهوة البارد فلا تشتاق إلى شيء ولا تبحث عن لون تتلحّفه لتغيّر به وجه الوجع فيلفّ فورة الخذلان داخلها. الآن صارت تدرك جيّدا أنّه متى خذلتها نفسها عليها أن تكفّ عن الحياة وأن تنصب لحلم الفرح مشنقة ثمّ تصلب روحها فتعلّقها بين السّماء والأرض. هكذا ستحقّق كفايتها، هكذا سيكرهها الموت ويجثو راكعا أمامها طالبا الغفران لكنّها لن تغفر.. هكذا بكلّ ما فيها من شرّ ستطـؤه ولن تغفر له. سيبدو ذليلا خانعا وسيعِـدها أن يبعثه إلى الحياة من جديد، حينها فقط ستبصق في وجهه وستقبل لكنّها لن ترفع قدمها قبل أن تُبعث الرّوح في ذاك الجسد المسجّى.. كلّ رحم الأرض عفن فكيف لها أن تأتـمنه على نبضها، على عمرها، على إمكان الفرح، على ابنها؟؟؟

ظلّت الأسئلة تـتتالى ثمّ اختفت كأنّها لم تكن. توارت وقد تلحّفت كفنه..

تسمع دقّا خفيفا على الباب. تتجاهله. لا تودّ محادثة أحد وليست لعينيها القدرة الكافية لتطيل النّظر إلى الوجوه، يخذلها جفناها كلّما ودّت تعليق بصرها بشيء ما.. يعاود الدقّ، لا يكلّ..

– أعلم أنّك هنا، افتحي رجاء..

هذا الصّوت تعرفه، تحفظ تفاصيل إيقاعه، فيه شيء من الحياة، فيه شيء من الفرح لا يلفّه الكفن ولا يُحفر له رحم الأرض. تنهض فيتراخى جسدها، لا شيء فيها يقوى على الوقوف! تحبو نحو الباب وسمعها مشدود إلى صدى الصّوت فيها.. إنّه هنا! هذا صوته، تعرفه منذ زمن حين أدمنت الحديث إليه وهو في رحمها. تتشبّث بالجدار، تقف وتفتح الباب..

– يا اللّه، ها أنت هنا، كنت على يقين أنّك لن تخذلني، أنّك لن تتواطأ مع الموت عليّ..

تراخى جسدها فعاودت السّقوط. تشبّثت بيده. قبّلتها. هزّتها رائحة عفن الأرض لكنّها هربت إلى عينيه تتمسّك بالحياة فالآن يحقّ لها أن تعيش. شعرت أنّهما تمطران حياة وأنّ الريح لا يمكن أن تصفّر في جوفها وأنّ رحم الأرض أجبن من أن يفتكّ منها ابنها.. حدّثته عن الوجع، عن يوم قالوا إنّه قد مات. ما زالت تفاصيل يومها محفورة في ضلوعها تستفيق داخلها كلّما تنفّست فيعوي كلّ ما فيها ويمزّق الأرض علّها تخجل من خيبة الأمّهات. ظلّ ينصت إليها وظلّت تتأمّل ملامحه. بدا شاحبا فأدركت أنّها لا يمكن أن تستأمن رحم الأرض على ابنها. مدّت نحوه يدها وقالت إنّها لن تفارقه بعد الآن وإن كان عليه أن يرحل فليحملها معه، ما على الأرض خاوٍ دونه. كانت ككثير من الأمّهات تحترف الوجع زمن فقد الأبناء.

ابتسم وهزّ رأسه موافقا. أدركت أنّه يحتاج إليها وأنّ عليها أن تحميه من البرد و.... تقتلها صورته تحت الأرض. كيف لذاك الوجه البهيّ أن يُدفن؟ كيف لذاك الجسد أن يتعفّن؟ كيف لبعضها أن يموت وتبقى على قيد الحياة؟ كيف لها أن تخون رحِمها؟

أسعدها أن يبتسم. هكذا ستطمئنّ إلى أنّ الفرح مازال ممكنا وأنّهم قد كذبوا يوم قالوا إنّه قد مات وتظاهروا بالبكاء وتقاسُم ظلمة القبور. مرّرت يدها تتحسّس ملامحه. كان عليها أن تثبت لنفسها أنّه فعلا هنا وكان عليها أن تمنحه حرارة جسدها علّ الشّمس تعاود الطّلوع فيدفأ الكون من حولهما. السّماء تخجل من الثكالى. السّماء تبكيهنّ قبل الموت فتروّي الأرض علّها تدفئ رحمها. ما أبدع هذا الوجه! كم تحبّه! لو لم تكن لزواجها فضيلة غير هذا لاستحقّ أن تخرّ أمام زوجها راكعة تشكر تواطؤه معها بإنجابه.

ابتسمت له مرّة أخرى.. فجأة عنّت لها فكرة مجنونة. قالت:

– أحبّ أن تتزوّج قريبا.

– أتزوّج! ههههه هكذا تغيّرين رأيك بكلّ يسر! ألَمْ تخبريني سابقا أنّ الله لم يخلق بعد امرأة ستحتمّلني؟

– بكلّ يسر! غريب أنتَ.. حين أخبروني. كذبا. أنّك قد رحلت تمنّيت لو كان لك أبناء فألصقهم برحمي وأشمّ رائحتك فيهم. ما يعنيني من أمّهم؟ هم بعضك وهذا يكفيني..

– لكنّني هنا الآن فما حاجتك إلى بعضي وكلّي بين يديك؟

– أحتاج إلى بعضك لأنّني لا أثق في الحياة.. أحبّ أن تجعل الأبد ممكنا فتتجنب أبناء كثرا.. أحبّ أن نسرق من الموت فرحة انتصاره علينا..

– لا يعنيني الموت، أمّي.. أحبّ أن أتزوّج لتكوني لي وليكون كلّي وبعضي لك..

شعرت أنّها للتوّ تنتصر على الموت وأنّ لها أن ترفع قدمها عن وجهه وتستعدّ للاحتفال.. دوّت زغاريدها في الغرفة فتلاشى الظّلام.. أسرعت تبحث عن زوجها. فاجأتها ملامح النّساء المتعجّبة. لم تبحث عن فهم سرّ وشوشاتهنّ. بدت متلهّفة كأنّها تخاف أن يخاتلها الزّمن فيمضي أسرع. أخبرته أنّها اتّفقت مع ابنهما على الزّواج وأنّ بإمكانهما الاستعداد لحفل زفافه قريبا. لم يقل شيئا، اكتفى بأن يحوقل ويأمرها بالعودة إلى غرفتها لكنّها رفضت. قالت إنّها تتفهّم موقفه وإنّها أيضا تعجّبت حين وافق بسرعة وإنّها ستتكفّل بكلّ شيء و.. لم يمنحها فرصة أخرى للبوح. دفعها حتّى كادت تسقط. لم تستوعب ما حدث. أصرّت على الكلام فصاح:

– مجنونة أنت! لقد مات.. الموتى لا يتزوّجون، الموتى يرحلون إلى السّماء!

كيف لها أن تصدّق أنّه قد مات وللتوّ كان يحدّثها؟ كيف لها أن تحرمه ونفسَها حقّ الرّقص على إيقاع آخر غير النّواح؟

– كاذب من يقول إنّه قد مات.. إنّه هنا.. تعال معي إلى الغرفة وستجده هناك. صحيح أنّه شاحب قليلا لكنّه هنا. تعال، تعال، لِم لا تأتي؟ أتخاف أن تجده؟ سأكون معك. الأمّهات لا يخفن أبناءهنّ وإن قالوا إنّهم موتى. ابني لم يمت فالأمّ لا تمنح رحمَ غيرها ابنَها. الأمّ تُدفن في الأرض لتستعيد ابنها إذا مات. الأمّ تشتاق إلى القبر إذا سكنه بعضها. تعال..

دفعها ثانية. سقطت على الأرض. ودّت أن تلعنه لكنّها تذكّرت أنّها معه مُنحت ابنها فتراجعت. أنشبت أظافرها في الأرض تمزّقها ثمّ وقفت كالمارد. علت زغاريدها نكاية به وبالموت وبكلّ من حولها. غنّت له أغاني الفرح ورقصت حتّى سقطت. سقطت ككلّ الأمّهات حين تخذلهنّ أجسادهنّ وتصفّر الريح فيها. أسرعت الحاضرات نحوها. بدت لهنّ إمكان حكايا لا تنتهي. حملنها. اجتمعن حولها. كانت مسجّاة وكنّ يبكين شيئا ما داخلهنّ..

فتحت عينيها. ودّت أن تراه فتكذّبهم جميعا. كان هنا معها. ما زال وجهه شاحبا لكنّه هنا. ضحكت، قهقهت. قالت:

– أنت هنا.. كنت أعلم أنّك ستنتصر لي. لن أنام الليلة. سأعدّ كلّ شيء وسأخطب لك صباحا.

نهضت من بينهنّ وقد سكنتها رغبة غريبة في الحركة. ظلّت تتحرّك في المكان تستعدّ وظلّت العيون معلّقة بها حتّى غلبها النّعاس أمّا هي فمازالت تستعد، كأنّها على عتبة حياة جديدة، كأنّها تغالب الزّمن فتنتصر لوعدها بأن تخطب له صباحا.

حين أشرقت الشّمس كان كلّ شيء جاهزا، فقط عليهنّ أن يزغردن. من أين جاءتها القوّة لتفعل كلّ هذا؟ بحثوا عنها في كلّ مكان. غابت خطاها وتعالت زغرودة في الفضاء صمّت الآذان ولم يعلموا لها صاحبا.. هي السّماء تنتصر لإمكان الفرح في رحم الأرض، هناك حيث كانت مسجّاة قربه..

أرملة الوقت

عائشة المؤدب - تونس

قبل الشروع في رصفِ نهارٍ جديد، كانت كل صباح تراقب الكلماتِ وهي تقفز من فنجانِ القهوةِ كغربانٍ جائعة، تعارك شاعرَها المنفيَّ في دمها حول مصروفِها العاطفيِّ الزّهيد، تجادل النّافذةَ المعلّقةَ على الجدار كشرطيٍّ يتفقّد جوازاتِ سفرٍ مضروبة.

عند الظهيرة تمنح نفسها لصوت ترنّح بين غبطة وغبطة تائهة، امرأةٌ تروّض في مخيّلتها صورةَ البابِ المعتّقةِ بالصّمت، تعدُّ طعامًا مالحا لطفلٍ تعوّد أن يشربَ حليبَ المعاني، ترتق عباءة الوقت بصمتها، توشح ذيل خيبتها بعقيق لا مبال.

كل مساء، تجمل المكان في ذاكرتها بوابل من همهمات شبحية، تجدّدُ رصيد الطيّشِ لشاعر يراوده الموتُ كفكرةٍ رائعة

قبل الليلِ بقليل تُعلّقُ قبالةَ حلمِها نافذةً تكدّس خلفها الهواء وتهدمُ رصّفَ النهارِ على قارعةِ الحلم والعدم.

لا رغبةَ للمكان في البكاء اليوم، والوقتُ اللزجُ ينزلقُ على رائحةِ الهواء الباردة، حتّى أن النافذة الخرساء تبسمت وهي تمدّ اصبعا متوهجا وتلعق الغبار السابح في اللاشيء، تبتسم! ... كما لو أنها تبتسم! الصوت الأبكم يرسل إشاراتٍ مرئيةً على مضض: بريق هواء خلف النافذة؟ ... عاصفة من ضوء؟

يندلق الحلم

يصرخ الشاعر

يعوي الطفل

تضحك الغربان ذات الزغب الزهري

يرتجف النفَس ويشرئب إلى...

خلفَ النافذة... عاصفة من ضوء... بحر من هواء

هي تلهث مثل كلب جالس في ظلّ وهميّ، تُلقِم وجهها ثقبا تعثّر في الظلام، هستيريا الضّحك تباغتها وهي تفتّت شعاعا سرّبته النافذة بلؤم.

تهرول إلى الباب الموصد ولا تصل، تمسك النّفَس الأخير، تغرسه في قلبها المشوّه بالحلم : يموت الشاعر المنفيّ في دمها!!! بجرعة زائدة ويهرب الطفل، تنتف الغربان ريشها الوردي وتغلق الثقب المتدليَ من النافذة الكاذبة

صراخ في أذنيها ... أنين

يصعد النّمل إلى رأسها وهي تلعق بجسدها برودة البلاط

لم تصل يداها اللاّهثتان أبعد من صدغيها

والأنين ينز بلا صوت

هواء... هواء... هواء...

رئتها المثقوبة تفلت منها وتغيب في بالوعة الوعي.

في الخلفيّة عتمة مزمنة كموسيقى تصويرية لفلم سوريالي، لاشيء يتنفس

والهواء المتخثر يبتلع الساعة الشاخصة نحو العدم.

ستجلس في هدوء،

على سدّة ضيّقة

تجفّف الوقت

وتقطر تقطر تقطر ...

وتق... تق... تق... تق...

كحبات سبحة منتظمة في يدها العجوز

كان الإبهام المتحرّك يعدّل تقاطر الحبّات في معبر الوقت

كشرطيّ مرور يمضغ علكة ويتثاءب

هل كان يعلم أن خيط السبحة الماكر كان يخطّط لأمر طارئ ؟

الحب والشعر

ميسون أبو بكر

أديبة وشاعرة ومذيعة في القناة الثقافية السعودية
mysoonabubaker@yahoo.com
@Mayabubaker

بعيداً عن كل ما يختنق به العالم اليوم من صراعات وخلافات وموت وتشريد، أردت أن آخذك عزيز القارئ إلى عالم متعالٍ عما يحيط بنا، وإلى امرأة كما تقول عنها خالدة سعيد: طلبت من الحبّ ما طلبت من الشعر، طلبت أن يكون ثأرها من العالم وحصانها السحري للنجاة.

لم أكن أظن أن للشعر عصا سحرية تبدل نكهة الأشياء، وتذهب بمرارتها، لم أكن أعتقد يوما أن حروفه تتحول لغيمات تحملنا لسماوات نقية وإيقاعه موسيقى تبدد رتابة الأشياء، الشعر الذي واجهت به قسوة الحياة مع شاعر شاركته رغيف الحياة وما تيسر بالقليل من الفرح.

الأعمال الشعرية الكاملة لسنية صالح هي من جعلتني بشكل أو بآخر أنبش ذاكرة الشعر وتاريخ امرأة مجبولة بالحب والحلم، علقت أوراقها على أغصان الريح وسافرت بها مع الفصول الهاربة، ثم لما أرادت أن تعود لم يحملها زورق الرجوع، فتبللت أوراقها بالبحر، ونامت جراحها على ضوء الشموع.

في عالم سنية الحقيقي والمتخيل بقيت سلافة وشام بطلتان بلا منازع، حيث كانت الشاعرة هي القنديل الذي ينير طريقيهما والدليل الذي يرشدهما للخلاص ولطالما دعتهما بحروف من الشعر لتحدي الواقع والصراخ بوجه القهر، ورفض الانحناء (وكأن الشعر مع ابنتيها هي الحصيلة التي تقف بها أمام الله).

ولما سُئلت ذات مرة عن القصيدة إن كانت تعيش تجربتها أم هي من وحي الحياة قالت: «الشعر عملية عبور النار، اشتعال الجسد والعقل والمخيلة بحمى الكشف، والبرق الذي يفاجئ الشاعر في أثناء ذلك لا يعنيه حدود ما يجري وأهدافه».

لعل ما يحدث في سوريا الآن وما يعانيه الشعب السوري من قهر وظلم من طاغية البلاد، أراه يتجلى فيما كتبت هذه الشاعرة من مشاعر، فكثر في شعرها الانكسارات ولم تخل قصصها النثرية أيضاً من هذا.

(عاشت مغلفة بيقينها الشعري، متعلقة بالأمل الذي يجيء من لدن الشعر، بل لائذة بعصمة الحقائق الشعرية وبها، هذا العالم الذي أعطاها مفتاحه وأجزل الوعود، فقد كان الشعر عزاءها ووعدها ومفتاح السر).

كانت هي سنية صالح زوجة الشاعر محمد الماغوط من أردت أن أحلق في هذا المقال بعالمها، وفي كل مرة كنت أحاول أنجو من ملامح القتلى والأطفال المشردين الذين يعيشون اليوم نكبة سوريا، كنت أغرق في أيقونة قصائدها فتعيدني حروفها التي تتأوه من الألم إليها، تلك التي صارعت الموت بقوة الشعر.

من آخر البحر

ترتعشين كالعصافير
إذ تضرب خواصرها أجنحة الريح
والمطر
فوق أحزان المساء
أراك مطفأة

مجلة فكر
مجلة العرب على امتداد خارطة العالم
www.fikrmag.com
للتواصل : info@fikrmag.com

معاً.. نختصر المسافات لحلم يتجدد...

مجلة فكر

مجلة العرب على امتداد خارطة العالم

www.fikrmag.com

للتواصل : info@fikrmag.com